ولا يزال ـ عن حسن نية ربما ـ يقرأ تاريخنا معبأ في قوالب جاهزة ، اذا ما استطاعت ان تفسر تاريخ شعب ما في مرحلة تاريخية او مراحل فانها تبقى قاصرة عن التعميم ، مما يجعل هذا الفريق مضطرا لان يدخل تاريخنا قسرا في علب الاصدقاء ـ الاجانب كذلك ـ ومن هنا فان من يقرأون لوتسكي وسيملنسكايا متعبدين لمنهجية صارمة ينتهون وبعدمية قومية ضارة الى تزيين الكذبة الكيانية اللبنانية عندما يرون ان كيان الـ ٤٣ قد قام على قاعدة الامارة المعنية ... ويريدون لنا فوق هذا ان نقرأ تاريخ الجنوب على احرفهم دافعين بالحب في طاحونة المشروع الانعزالي دون سواه .

لقد استقطب هذا التوجه جيلنا فأوقعه في امية مظلمة فيما يخص تاريخ لبنان عموما وتاريخ الجنوب على وجه الخصوص .

في محاولة للتصحيح والخروج من الوهم اود ان اؤكد ان عروبة الجنوب ليست حدثا ولذا فاننا نرتكب خطأ جسيما في محاولتنا التدليل عليها . فلا احتضان الجنوب للثورة الفلسطينية ولا استقطاب الجنوبيين بالوحدة وقيادة عبد الناصر دليل على العروبة ، والصحيح ان الجنوبيين كانوا وما يزالون مع الثورة والوحدة لانهم عرب ومسار تاريخهم يوصل الى هذا الموقع وذلك الموقف، وكل احتمال لغير ذلك انما هو احتمال ساقط حتما . وبالتالي فان عروبة الجنوب هي التي تفسر تاريخه ولن يكون تاريخه كاشفا لعروبته في حال من الاحوال .

ـ ٢ ـ

حتى لا نبقى في اطار التأكيد الانشائي لا بأس من العودة الى التاريخ .(١)

ولنتفق اولا ان التسمية ـ الجنوب ـ تسمية حديثة لا يتجاوز تاريخها تاريخ السنوات الاولى للانتداب الفرنسي في المنطقة ، والذي كانت خطته تقضي ـ بغية احكام قبضته ـ بتقسيم المنطقة الى دويلات وكيانات طائفية وقد نفذ جزءا من خطته في بلاد الشام واراد ان يتوسع في التنفيذ ففاحت في الجو رائحة دويلة شيعية في جبل عامل منفصلة ببنيانها السياسي والاداري والاقتصادي عن الحكومة العربية في دمشق .

... في هذه الفترة كانت مشاعر الناس في جبل عامل وعواطفهم كلها مع الدولة العربية وكان الاندفاع شديدا بحيث لا يجرؤ احد على الوقوف في وجه التيار الاستقلالي ، كما يؤكد منذر جابر في (مؤتمر الحجير ـ مخطوط رسالة تخرج في الجامعة اللبنانية) ويضيف اما التعبير العملي الاول عن هذا الموقف السياسي فقد كان الوفد العاملي الذي قصد دمشق لتهنئة الامير فيصل في ١٨ تشرين الاول ١٩١٨ وكان على رأس هذا الوفد كبار العلماء ورجال الدين في